مختارات من أدب الرافعي

أغاني الشعب

« لم يوفق شاعر من شعراء العربية توفيق الرافعي في تأليف الأناشيد ، ولم يكتب لنشيد وطني أو طائفي من الذيوع والشهرة والانسجام مع الألحان ما كتب لأناشيد الرافعي ؛ فكان بذلك خليقاً أن نسميه « شاعر الأناشيد »

وهذا نشيد الكشافة المصرية « اسلمي يا مصر » ، ونشيد شباب الوفد « حماة الحمى » ، ونشيد الشبان المسلمين ، ونشيد بنت النيل ، ونشيد تلاميذ المدارس الثانوية « مجداً مجداً مدرستي » كلها من تأليف الرافعي ، وهي دائرة على كل لسان في كل محفل أو ناد

« وعرف الرافعي لنفسه هذه الميزة التي فاق بها شعراء العربية عامة في باب هو من الشعر في هذا العصر صلبه وقوامه ، فأجمع أمره على إخراج ديوان « أغاني الشعب » يضع فيه لكل جماعة أو لطائفة من طوائف الشعب نشيداً أو أغنية عربية تنطق بخواطرها وتعبر عن أمانيها ؛ وقد جرى الرافعي في هذا الميدان شوطاً بعيداً ، وأنجز طائفة كبيرة من أغاني الشعب نشر بعضها وما يزال سائرها في طي الكتمان بين أوراقه الخاصة ومؤلفاته التي لم تنشر بعد ، ولا أدري متى يقدر لها أن تنشر ...!

« والذي أنشره اليوم نشيد من هذه الأناشيد ، وضعه الرافعي على لسان الفلاحة المصرية ، وسيجد القراء في أسلوبه ومعانيه شيئاً مأنوساً يحببه إلى الشعب ويخفف وقعه على فؤاده ولسانه »

محمد سعيد العريان

نشيد الفلاحة المصرية

الفجر قد غبّر ثم لاحا
والديك قد أذّن ثم صاحا
وأطلقتْ حمامتي الجناحا
والكلبُ بالباب غدا نبّاحا
واشتاقت البهائم السَّراحا هيّا إلى غيطك ، سُقْها : حَا ، حَا
أروح والجارةَ نَمْلَا الجرّهْ
نمرّ بالغيط القريب مَرّهْ
نرى الهنا والفرْحَ والمسرّهْ
يارب لا تنزل بنا مَضَرّهْ
واكتب لنا عزّ والأفراحا هيا إلى غيطك ، سقها : حا ، حا

البنتُ يا مَولى الدعا المجابِ
إحفظ عليها صحةَ الشبابِ
وافتح على أولاديَ الأحبابِ
مَن راح للغيط وللكُتّابِ
ذا يقرأ الغيطَ وذا الألواحا هيا إلى غيطك ، سقها : حا ، حا

يا نخلة الغيط احذري الغرابا
يا نعجة الغيط احذري الذئابا
يا صاحب الغيط احذر العذابا
من الربا ، والفقرَ والخرابا
إن الربا ليس لنا مُباحا هيا إلى غيطك ، سقها : حا ، حا

إياكَ أن تذكر لي (الخواجا)
فقد رأيتُ جارنا المحتاجا
راحَ إليه مالُهُ وماجا
وباع حتى البطَّ والدَّجاجا
لا خير فيمن جانب الصلاحا هيا إلى غيطك ، سقها : حا ، حا

إياك والرهن على الغيطانِ
فتُنْزِل الدود على الأقطانِ
وتفتح الأبوابَ للشيطانِ
وتجعل الهدمَ على حيطاني
الشمس جاءت والصباح راحا هيا إلى غيطك ، سقها : حا ، حا

أنا ابنةُ الفلاّح أمُّ النصرِ
فلاّحة يا بنت هذا العصرِ
لكن كوخي من أساس مصرِ
يُسْنِدُ فيها ركن كلِّ قصر
هَلُمَّ غنّي معنا الفلاّحا هيا إلى غيطك ، سقها : حا ، حا

سنة ١٩٠٧ مصطفى صادق الرافعي

الغـــــدير

على صفحتَيْكَ تلوح النجومْ ... وفوق لجينك يلهو القمرْ !
مياهك راكدة كالهمومْ ! ... أأضنى مياهك طول السهرْ ؟

ترف عليها طيوف النخيلْ ... وترقص فيها ظلال الغصونْ
وتنسابُ منهوكة كالعليل ... طواه الأسى واحتواه السكونْ !

وتمضى الهوينى رويداً كما ... يمر الزمان على اليائسِ !
وتسبح فى صمتها مثلما ... يجوب الكرى مقلة الناعسِ !!

فياساريا ماينام الدجى ... وما يستطيب الكرى والوسنْ
تسائل عينى عنك الحجا : ... أهذا الغدير رقيب الزمنْ ؟ !

تلف الحقول وتطوى القرى ... وما لك من صاحب أو رفيقْ
أما ياغدير سئمتَ السُّرَى ... وبُعد المطاف وطول الطريق ؟!

فأيان تلقى غبار المسيرْ ؟ ... وأنّى تلبّى نداء العدمْ ؟ !
وحتّام تحيا حياة الأسيرْ ... وفيها الملال ومنها السأمْ ؟

طويتَ القرون ولمّا تزلْ ... فتيّاً كما كنتَ منذ القدمْ !
كأنك في الأرض نورالأملْ ... ينير الدياجى ويمحو الظُّلَمْ !!

تقبّلك الوردةُ الهائمهْ ... وترشف من فيكَ معنى الأملْ
وتغفى فتحسبُها نائمهْ ... ولكنها أسكرتها القبلْ ! !

وتحضنك النسمة المترفهْ ... وتشكو إليك لهيبَ الجوى
وتهمسُ فى أذنك المرهفهْ ... حديث العتاب ونجوي الهوى

وترقى وئيداً إلى الرابيهْ ... وتغدو حثيثاً إلى المنحدَرْ
ينفسك دائبة ساعيهْ ... وغيرك يشكو الونَى والخورْ !

وتشرق فى الظلمة الدامسهْ ... كأنك فى الأرض معنى الهدَى
وتضحك فى الليلة العابسهْ ... فمش هانئاً قد أمنتَ الردَى

وأمواهك العذبة الشاديهْ ... ترتل لحن المنى باسمهْ
هنا الشعر والسحر والعافيهْ ... هنا الحب والفتنة الهائمهْ ! !

هناقد عرفتُ الهوى والجمالْ ... وأدركتُ كيف يكون الخلودْ
هناقد درى القلب معني الكمالْ ... ومعنى الحياة وسرَّ الوجودْ !!

يربك صفصافك وراء الغيوبْ ... وحدّثْ عن المقبل المنتظرْ
أناخت على كاهليّ الخطوبْ ... فجئتكَ أشكو إليك القدرْ !!

فيا معهد الحب أينَ الحبيبْ ؟ ... ويا موطن الحسن أين الهوى ؟!
تنكّرتَ لى فكأنى غريبْ ... وما غيرتنى صروف النوى !

تليد من جمال

رائعٌ والله هذا الوجه حالى القسمات ... مُعجبُ الحسنِ وسيم رغم حيف السنوات
رغم شيْب قد تمشّى فى المعانى والسمات ... وتراءى مستطيراً طائفاً بالشعرات
لم يزل حُسنُك رغم الشيْب يسبى المهجات ... يأسر اللب ويُنسى كلَّ عذراء مهاة
غضةِ الجسم توافت كنضير الزهرات ... غرةِ القلب لعوبٍ خطرت كالنسمات
رائعٌ حسنُك من بين وجوه الغانيات ... ووضيءٌ يجذب الأعين دون الأخريات
رائعٌ كالشفق الغا رب يُذكى اللهفات ... ينبئُ الناظرَ عن ما ضى الحلَى والحسنات
وتليدٍ من جمالٍ كان ممنوعَ اللذات ... كان شغلَ العابديه وعناء العاذلات
لم يزل ينبئُ عنه عذبُ تلك البسمات ... وأرى أطيافَه فى حُسن تلك اللحظات
إن يكن قد ودّع الطيشَ وسحرَ اللفتات ... وغريرَ الضحكاتِ وطروبَ الثرثرات
فقد اعتاضَ بحلم ووقار وأناة
رائعٌ ينبئُ عن قلبٍ ملىء بالعظات ... وبأشتات التجاريب وجمِّ الذكريات
قد جَنَى حلواً من العيش ومُرَّ الحادثات ... فهو يَسبى اليوم بالحسنِ ويَسبى بالصفات
وأحاديثَ عذابٍ كشهيِّ الثمرات ... زانت الجيدَ رزانٌ ذاتُ حُسنٍ وحَصاة

فتحى أبو السعود

سأغمض عينىَّ حتى أرى ... خيالك يملأ لى خاطرى
وأحيا بذكرك بين الورى ... فهل أنت إن لم أعُدْ ذاكرى ؟!

« اسكندرية »

محمود السيد شعبان